

## سورة القمر

مكية [إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فمدنية]

وآياتها ٥٥ [نزلت بعد الطارق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفْزَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾﴾

انشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ ومعجزاته النيرة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ آية فانشق القمر مرتين (١٥٢٤). وكذا عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما -، قال ابن عباس: انفلق فلقتين فلقة ذهب وفلقة بقيت<sup>(١)</sup>

١٥٢٤ - ورد انشقاق القمر عن جماعة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم أنس بن مالك، وابن مسعود، وابن عمر، وجبير بن مطعم، وابن عباس. حديث أنس بن مالك:

أخرجه البخاري (٧٣٠/٦) كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - صلى الله عليه وسلم - آية فأراهم انشقاق القمر حديث (٣٦٣٧) وفي (٢٢١/٧) كتاب مناقب الأنصار: باب انشقاق القمر حديث (٣٨٦٨) وفي (٤٨٤/٨) كتاب التفسير: باب (وانشق القمر) حديث (٤٨٦٧)، (٤٨٦٨)، ومسلم (٢١٥٩/٤) كتاب صفات المنافقين: باب انشقاق القمر حديث (٢٨٠٢/٤٦) والترمذي (٣٩٧/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة القمر حديث (٣٢٨٦)، وأحمد (٢٧٥/٣)، (٢٧٨)، وأبو داود الطيالسي (١٢٣/٢) منحة رقم (٢٤٤٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٤٤/١١) - (٥٤٥) رقم (٣٢٦٨٨ - ٣٢٦٩٣) وأبو يعلى (٣٠٦/٥) رقم (٢٩٢٩)، والطحطاوي في «مشكل الآثار» (٣٠٣/١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٢/٢ - ٢٦٣) من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل، من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، وفي الصحيحين عنه: «انشق القمر على زمان رسول الله ﷺ».

-----  
= حديث عبدالله بن مسعود:

أخرجه البخاري (٧٣٠/٦) كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - صلى الله عليه وسلم - آية فأراهم انشقاق القمر حديث (٣٦٣٦) وفي (٢٢١/٧) كتاب مناقب الأنصار: باب انشقاق القمر حديث (٣٨٦٩) و(٣٨٧١) وفي (٤٨٣/٨ - ٤٨٤) كتاب التفسير: باب (وانشق القمر) حديث (٤٧٦٤، ٤٨٦٥) ومسلم (٢١٥٨/٤ - ٢١٥٩) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب انشقاق القمر حديث (٤٣، ٤٤، ٤٥/٢٨٠٠) والترمذي (٣٩٨/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة القمر حديث (٣٢٨٧) والطبري في «تفسيره» (٥٤٥/١١) رقم (٣٢٦٩٤، ٣٢٦٩٥) والحاكم (٢/٤٧١ - ٤٧٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٦٥) كلهم من طريق أبي معمر عن عبدالله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -: اشهدوا.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على حديث أبي معمر عن عبدالله بن مسعود مختصراً وهذا حديث لا نستغني فيه عن متابعة الصحابة بعضهم لبعض لمغاظة أهل الإلحاد فإنه أول آيات الشريعة أ. هـ.

وللحديث طرق أخرى عن ابن مسعود.

فأخرجه الحاكم (٢/٤٧١) والطبري في «تفسيره» (٥٤٥/١١) رقم (٣٢٦٩٨) من طريق الأسود عن ابن مسعود وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وبهذا اللفظ ووافقه الذهبي

وهذا الطريق ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧٦/٦) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل».

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٥٤٥/١١) رقم (٣٢٦٩٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٢٠٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٦٦) من طريق أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧٦/٦) وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه.

- حديث ابن عمر:

أخرجه مسلم (٢١٥٩/٤) كتاب صفات المنافقين: باب انشقاق القمر حديث (٢٨٠١) والترمذي (٣٩٨/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة القمر حديث (٣٢٨٨) والطبري في «تفسيره» (١١/٥٤٥) رقم (٣٢٦٩٦) والحاكم (٢/٤٧٢) وأبو نعيم في «الدلائل» (ص ٢٠١) والبيهقي (٢/٢٦٧) كلهم من طريق شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر بمثل حديث ابن مسعود المتفق على صحته.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

- حديث جبير بن مطعم:

أخرجه الترمذي (٣٩٨/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة القمر حديث (٣٢٨٩) والطبري في «تفسيره» (١١/٥٤٦) رقم (٣٢٧٠٥) من طريق حصين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا: سحرنا محمد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم.

=

(١٥٢٥). وقال ابن مسعود: رأيت حراء بين فلقتي القمر<sup>(١)</sup> (١٥٢٦). وعن بعض الناس: أن معناه ينشق يوم القيامة. وقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يردّه،

وقال الترمذي: وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصين عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده جبير بن مطعم نحوه أ. هـ. قلت: والطريق الذي أشار إليه الترمذي رحمه الله أخرجه الحاكم (٤٧٢/٢) والبيهقي في «الدلائل» (٢٦٨/٢).

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧٦/٦) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وأبي نعيم في «الدلائل». - حديث ابن عباس:

أخرجه البخاري (٧٣٠/٦) كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - صلى الله عليه وسلم - آية فأراهم انشقاق القمر حديث (٣٦٣٨) وفي (٨/٤٨٤) كتاب التفسير: باب (وانشق القمر) حديث (٤٨٦٦) ومسلم (٢١٥٩/٤) كتاب صفات المنافقين: باب انشقاق القمر حديث (٢٨٠٣/٤٨) والحاكم (٤٧٢/٢) والطبري في «تفسيره» (٥٤٦/١١) رقم (٣٢٧٠٧) من طريق عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: انشق القمر في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

تنبيهات

(١) صحح الحاكم رحمه الله حديث ابن عمر وابن عباس على شرط الشيخين وهذا منه وهم رحمه الله فحديث ابن عمر قد أخرجه مسلم وحديث ابن عباس قد اتفق الشيخان على إخرجه. (٢) عز السيوطي رحمه الله حديث أنس بن مالك وجبير بن مطعم إلى أبي نعيم في «الدلائل» ولم أجد حديث واحد منهما عنده بعد البحث والتحري. (٣) الحديث من هذه الطرق يبلغ حد التواتر على شرط بعض العلماء. وقال الحافظ: متفق عليه من رواية قتادة عن أنس - رضي الله عنه - انتهى.

١٥٢٥ - ينظر الحديث السابق وقال الحافظ:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل، من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، وفي الصحيحين عنه: «انشق القمر على زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -». انتهى

١٥٢٦ - ينظر حديث (١٥٢٤)

وقال الحافظ:

أخرجه ابن مردويه من رواية منصور عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: «ولقد رأيت والله حراء بين الشقتين» وفي الصحيحين عن أبي معمر عنه: «بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، وكان فلقة وراء الجبل وفلقة دونه. فقال «اشهدوا» وفي الباب عن ابن عمر في مسلم. وعن جبير بن مطعم. عن الحاكم في المستدرک، وعند أحمد أيضًا. انتهى.

(١) أخرجه ابن مردويه من رواية منصور عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: «ولقد رأيت والله حراء بين الشقتين»، وفي الصحيحين عن أبي معمر عنه «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، وكان فلقة وراء الجبل وفلقة دونه. فقال: اشهدوا» وفي الباب عن ابن عمر في مسلم. وعن جبير بن مطعم عن الحاكم في المستدرک، وعن أحمد أيضًا.

وكفى به راءاً، وفي قراءة حذيفة «وقد انشق القمر» أي: اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال: ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم (١٥٢٧). مستمر: دائم مطرد، وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله، قيل فيه: قد استمر. لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات، قالوا: هذا سحر مستمر. وقيل: مستمر قوي محكم، من قولهم: استمر مريره<sup>(١)</sup>. وقيل: هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته، أي: مستبشع عندنا، مَرَّ على لهواتنا، لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممقر<sup>(٢)</sup>. وقيل: مستمر ماز، ذاهب يزول ولا يبقى، تمينة لأنفسهم وتعليلاً. وقرئ: وإن يروا ﴿وَاتَّبَعُوا أَفْوَاءَهُمْ﴾ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها، وإن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق، أو باطل وسيظهر لهم عاقبته. أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر، أي: سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا، وشقاوة أو سعادة في الآخرة. وقرئ: بفتح القاف، يعني «كل أمر ذو مستقر» أي: ذو استقرار. أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار. وعن أبي جعفر: «مستقر» بكسر القاف والجرّ عطفاً على الساعة، أي: اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأُنذَارُ ۚ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكِرٍ ۖ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۖ مَّهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِ ۖ﴾

﴿يَنْ الْأَنْبَاءِ﴾ من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة، وما وصف من عذاب الكفار ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار أو موضع ازدجار. والمعنى: هو في نفسه موضع

١٥٢٧ - أخرجه الحاكم (٦٠٩/٤)

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ:

أخرجه الحاكم والطبراني وأبو نعيم من رواية ابن علية عن عطاء بن السائب عن ابن عبد الرحمن بهذا وأتم منه ورواه عبدالرزاق من وجه آخر عن عطاء وكذا أخرجه أحمد من رواية شعبة عن عطاء. انتهى.

(١) قوله: «استمر مريره» في الصحاح «المريرة»: الغريمة وما لطف وطال واشتد فتله من الجبال. (ع)

(٢) قوله: «كما يساغ المر الممقر» في الصحاح مفر الشيء وأمقر، أي: صار مراً. (ع)

الازدجار ومظنة له، كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي: هو أسوة. وقرئ: «مُزَجَّر» بقلب تاء الافتعال زايا وإدغام الزاي فيها ﴿حِكْمَةً بَلِغَةً﴾ بدل من ما. أو على: هو حكمة. وقرئ بالنصب حالاً من ما. فإن قلت: إن كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب «حكمة» حالاً، فكيف تعمل إن كانت موصوفة؟ وهو الظاهر. قلت: تخصصها الصفة؛ فيحسن نصب الحال عنها ﴿فَمَا تَنْزِيلُ الْذُّرِّ﴾ نفي أو إنكار. وما منصوبة، أي: فأني غناء تغني النذر ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم. نصب ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ بـيخرجون، أو بإضمار اذكر. وقرئ: بإسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها، والداعي إسرافيل أو جبريل، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا﴾ [ق: ٤١] ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة. وقرئ: «نكر» بالتخفيف؛ ونكر بمعنى أنكر/ ٢/ ١٢٠٣ ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ حال من الخارجين فعل للأبصار وذكر، كما تقول: يخشع أبصارهم. وقرئ: «خاشعة» على: تخشع أبصارهم. وخشعاً، على: يخشعن أبصارهم، وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث، وهم طيء. ويجوز أن يكون في ﴿خُشَعًا﴾ ضميرهم، وتقع ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ بدلاً عنه. وقرئ: خشع أبصارهم، على الابتداء والخبر، ومحل الجملة النصب على الحال. كقوله [من البسيط]:

وَجَدْتُهُ حَاضِرَاهُ الْجُودَ وَالْكَرَمَ .....<sup>(١)</sup>

وخشوع الأبصار: كناية عن الذلة والانخزال، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما. وقرئ: يخرجون من الأجداث؛ من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ الجراد مثل في الكثرة والتموج. يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض: جاءوا كالجراد، وكالدباب<sup>(٢)</sup> منتشر في كل مكان لكثرتهم ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ مسرعين ماذي أعناقهم إليه. وقيل: ناظرين إليه لا يقلعون بأبصارهم. قال [من الطويل]:

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ أَرَى وَنِمْرُ بْنُ سَعْدٍ لِي مُطِيعٌ وَمُهْطِعٌ<sup>(٣)</sup>

- (١) إن الذي كنت أرجو فضل نائله وجدته حاضراه الجود والكرم  
يقول: إن الذي كنت أرجو بقية عطائه أو زيادة عطائه - وجدته مصاحباً للجود والكرم. وهما مبتدأ خبره حاضراه، والجملة محلها نصب مفعول ثان، وحضورهما: كناية عن قيامهما به.
- (٢) قوله: «كالجراد وكالدباب»، في الصحاح «الدباب» الجراد قبل أن يطير، والواحدة دبابة. (ع)
- (٣) الكلام على حذف حرف الاستفهام الإنكاري، أي: أيتخذني عبداً هذا الرجل، وحذف مفعول أرى لدلالة الحال عليه، وهو قوله: ونمر بن سعد مطيع لي ومهطع، أي: منتظر أمري ليمثله، أو مسرع إلى امتثاله، وأظهر في مقام الإضمار تعجباً منه واستخفافاً بشأنه، ونمر: بسكون الميم.
- ينظر: لسان العرب (عبد)، (نمر)، (هطع)، وديوان الأدب ٣١٢/٢، ومقاييس اللغة ٤/ ٢٠٦، وكتاب العين ١/ ١٠١، ٤٨/٢، وأساس البلاغة (عبد)، (هطع)، وتهذيب اللغة ١/ ١٣٥، وتاج =

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ (٩) ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ (١٠) ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (١١) ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ﴾ (١٢) ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (١٣) ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرٌ﴾ (١٤) ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (١٥) ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (١٦) ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (١٧) ﴿

﴿قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ يعني نوحًا. فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ بعد قوله: ﴿كَذَّبَتْ﴾؟<sup>(١)</sup> قلت: معناه: كذبوا فكذبوا عبدنا أي: كذبوه تكذيبًا على عقب تكذيب، كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب. أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا، أي: لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسًا كذبوا نوحًا؛ لأنه من جملة الرسل ﴿مَجْنُونٌ﴾ هو مجنون ﴿وَازْدُجِرَ﴾ وانتهره بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] وقيل: هو من جملة قيلهم، أي: قالوا هو مجنون، وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه. قرئ: أني، بمعنى: فدعا بأنني مغلوب، وإني: على إرادة القول، فدعا فقال: إني مغلوب<sup>(٢)</sup> غلبني قومي، فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من إجابتهم لي ﴿فَأَنْتَصِرْ﴾ فانتقم منهم بعذاب تبعته عليهم، وإنما دعا بذلك بعد ما طم عليه الأمر وبلغ السيل الزبا<sup>(٣)</sup>، فقد روي: أَنَّ الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخرّ مغشيًا عليه. فيفيق وهو يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا = العروس (نمر)، (هطع).

(١) قال محمود: «إن قلت: ما فائدة كذبوا بعد قوله: كذبت قبلهم قوم نوح... إلخ» قال أحمد: قد تقدم كلامه على قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا وَعْثَارَ مَا بَلَّغْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي﴾ وأجاب عنه بجوابين: أحدهما متعذر ههنا، والآخر: ممكن وهو أن ذلك كقول القائل: أقدم فلان على الكفر فكفر - بمحمد عليه الصلاة والسلام -، وقد مضى لي جوابان: أحدهما: يمكن إجراؤه هنا، وحاصله منع ورود السؤال؛ لأن الأول مطلق والثاني مقيد؛ فليس تكرارًا. وهو كقوله في هذه السورة: (فتعاطى فعقر) فإن تعاطيه هو نفس عقره، ولكن ذكره من جهة عمومته، ثم من ناحية خصوصه إسهابًا، وهو بمثابة ذكره مرتين، وجواب آخر هنا: وهو أن المكذب أولاً محذوف دل عليه ذكر نوح، فكانه قال: كذبت قوم نوح نوحًا، ثم جاء بتكذيبهم ثانيًا مضافًا إلى قوله: (عبدنا) فوصف نوحًا بخصوص العبودية، وأضافه إليه إضافة تشريف؛ فالتكذيب المخبر عنه ثانيًا أبشع عليهم من المذكور أولاً لتلك اللمحة، والله أعلم.

(٢) قوله: «فدعا فقال: إني مغلوب» لعله: أي فدعا فقال. (ع)

(٣) قوله: «وبلغ السيل الزبا» لعله جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض كالرابية. أفاده الصحاح؛ لكن فيه في حرف الزاي: والزبية الرابية لا يعلوها الماء. وفي المثل: قد بلغ السيل الزبي. والزبية: حفرة تحفر للأسد في موضع عال لأجل صيده. اهـ ملخصًا. (ع)

يعلمون. وقرئ: ففتحننا مخففاً ومشدداً، وكذلك وفجرنا ﴿مُنْهَرٍ﴾ منصّب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوماً ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض ونظيره في النظم ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ سَكْبًا﴾ [مریم: ٤]. ﴿قَالَتْنِي الْمَاءُ﴾ يعني مياه السماء والأرض. وقرئ: «الماءان»، أي: النوعان من الماء السماوي والأرضي. ونحوه قولك: عندي تمران، تريد: ضربان من التمر: برني ومعقلي. قال [من الطويل]:

لَنَا إِبْلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ ..... (١)

وقرأ الحسن «الماوان»، بقلب الهمزة واواً، كقولهم: علباوان ﴿عَلَى أَمْرٍ ذَقْدَرٍ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء. وقيل: على حال جاءت مقدرة مستوية: وهي أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء. وقيل: على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون، وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ﴿عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرِ﴾ أراد السفينة، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبئ منابها وتؤدي مؤداها. بحيث لا يفصل بينها وبينها. ونحوه [من الخفيف]:

..... وَلَكِنْ قَمِصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢)

أراد: ولكن قميصي درع، وكذلك [من الطويل]:

(١) لَنَا إِبْلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ فعن أيهما ما شئتم فتنكبوا؟

يقول: لنا قطيعان من الإبل فيهما قرى الأضياف وصلة الفقراء، فاحملوا ما شئتم منهما على مناكبكم، أي: خذوه وافصلوه عن الباقي. أو المعنى: اعدلوا عنهما وانصرفوا عما أردتموه منهما في مناكب الأرض، فإننا حماتهن. وأيهما: بالسكون لغة في أي المشددة. وما شئتم: بدل منه. ويجوز أن «ما» زائدة، أي: ففي أيهما شئتم فانصرفوا في مناكب الأرض وطرقها مبعدين عنهما. ويجوز أن «ما شئتم» مفعول به، أو مفعول مطلق مقدم على عامله، والفاء الثانية تكرير للأولى. ويجوز أنها إشارة إلى ما في المعمول من معنى الشرط، أي: فإما عن أيهما، أو فإما ما شئتم فتنكبوا، أي: تجنبوا.

وهو لشعبة بن قمير في شرح شواهد الإيضاح ص ٥٦١، ولعوف بن عطية في الأصمعيات ص ١٦٧ (بتغيير القافية، ففيه «فسالما» مكان «فتنكبوا»)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٥٦٤/٧، ٥٨٠، وشرح المفصل ١٥٤/٤، ولسان العرب (نكب).

(٢) مفرشي صهوة الحصان ولكث من قميصي مسرودة من حديد

الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. يقول: مفرشي ظهر حصاني. وقميصي: درع من حديد متتابعة النسج، يعني أنه ليس من أهل التنعم، بل من أهل البدو والغزو. والاستدراك من باب استتباع المدح بما يشبه الذم، مبالغة في المدح. البيت للمنتبي، ينظر: ديوانه ٦٣/١، الدر المصون (٢٢٧/٦).

..... وَلَوْ فِي عُيُونِ النَّازِيَّاتِ بِأَكْرَعٍ<sup>(١)</sup>

أراد: ولو في عيون الجراد. ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة، أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين، لم يصح، وهذا من فصيح الكلام وبديعه. والدرع جمع دسار: وهو المسمار، فعال من دسره إذا دفعه؛ لأنه يدرسه به منفذه ﴿جَزَاءٌ﴾ مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده، أي فعلنا ذلك جزاء، ﴿لَمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوح - عليه السلام -، وجعله مكفوراً لأن النبي نعمة من الله ورحمة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فكان نوح - عليه السلام - نعمة مكفورة، ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلاً قال للرشد: الحمد لله عليك، فقال: ما معنى هذا الكلام؟ قال: أنت نعمة حمدت الله عليها. ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل. وقرأ قتادة: كفر، أي جزاء للكافرين. وقرأ الحسن «جزاء»، بالكسر: أي مجازاة. الضمير في ﴿تَرَكْنَاهَا﴾ للسفينة. أو للفعلة، أي: جعلناها آية يعتبر بها. وعن قتادة: أبقاها الله بأرض الجزيرة. وقيل: على الجودي دهرًا طويلاً، ٢٠٣/٢ ب حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة. والمذكر: المعتمر. وقرئ: «مذتكر» على الأصل. ومذكر، بقلب التاء ذالاً وإدغام الذال فيها. وهذا نحو: مذجر. والنذر: جمع نذير وهو الإنذار ﴿وَلَقَدْ يَنْشَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي سهلناه للادكار والاعتاظ، بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرّفنا فيه من الوعد والوعيد ﴿هَٰؤُلَاءِ مِنْ﴾ متعظ. وقيل: ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه ليعان عليه. ويجوز أن يكون المعنى: ولقد هيأناه للذكر، من يسر ناقته للسفر: إذا رحلها، ويسر فرسه للغزو: إذا أسرجه وألجمه. قال [من الطويل]:

وَقَمْتُ إِلَيْهِ بِالْأَلْجَامِ مُيسَّرًا هُنَالِكَ يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ<sup>(٢)</sup>

(١) وإنني لاستوفي حقوقي جاهداً ولو في عيون النازيات بأكرع

يقول: ولا بد من الاجتهاد في تخلص حقوقي وأخذها، ولو كانت في أخفى مكان وأبعده كعيون الجراد النازيات الواثبات بأكرع، أي أرجل دقيقة جمع كراع: فحذف الموصوف وكنى عنه بالنازيات صفته لجريانها مجرى الاسم. وقيل: المعنى لا بد من أخذ إبلي ولو كانت هزلاً جداً بحيث ترى في عيون الجراد لصغرها، أي: ولو كانت كأنها كذلك. ينظر: الدر المصون (٦/٢٢٧).

(٢) أرى أم سهل لا تزال تفجع تلوم وما أدري علام توجع

وما تستوي والورد ساعة تفزع

إذا هي قامت حاسراً مشمعة

وقمت إليه بالالجام ميسراً

للأعرج المعنى الخارجي. وتفجع وتوجع: أصلها بئاءين حذف إحداهما تخفيفاً. وعلام: استفهام

عن علة التوجع. وأمنح: أعطى والورد: اسم فرسه. واللقة: اللبن الحليب. والحاسر: العريانة =

ويروى: أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظراً ولا يحفظونها ظاهراً كما القرآن.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزْبِغُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَنُذْرِي﴾ وإنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله. أو إنذار أتى في تعذيبهم لمن بعدهم ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شؤم. وقرئ: «في يوم نحس» كقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾. [افصلت: ١٦]. ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ قد استمر عليهم ودام حتى أهلكهم. أو استمر عليهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم، حتى لم يبق منهم نسمة، وكان في أربعمائة في آخر الشهر لا تدور. ويجوز أن يريد بالمستمر: الشديد المرارة والبشاعة ﴿تَزْبِغُ النَّاسَ﴾ تقلعهم عن أماكنهم، وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض<sup>(١)</sup>. يتدخلون في الشعاب، ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتترعهم وتكبههم وتدق رقابهم ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾ يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع، منقعر: منقلع، عن مغارسه. وقيل: شبهوا بأعجاز النخل، لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجساداً بلا رؤوس. وذكر صفة ﴿نَخْلٍ﴾ على اللفظ، ولو حملها على المعنى لأنث، كما قال: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّمَّا وَجَدْنَا نَبْعُهُ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أُلْهِىَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سِبْعُمُوءَ عَدَا مِنْ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِئْتَهُ لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَبَيَّنَّاهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ تُخَضَّرُ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَّا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيَّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيطِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾﴾

= الوجه. والمشمعلة: السريعة الجري. والنخب: الخالية المجوفة. والمراد: التي ذهب عقلها ورأسها، ما يقنع: أي ما يستر بالقناع لدهشتها وخجلتها. وقوله: «الورد الأول» مفعول به، والثاني مفعول معه: هذا حال أم سهل. وأما حال مهره، فبينها في قوله: وقمت إليه مهيباً ومعداً له باللجام. أو مسهلاً له به، دلالة على أنه كان صعباً لولا اللجام. وهناك إشارة إلى مكان الحرب، أو إلى زمانها، يجزيني: أي يعطيني جزاء صني معي، وشبهه بمن تصح منه المجازاة على طريق المكنية، وصنعه: هو سقيه اللبن.

ينظر: البحر المحيط (١٧٨/٨)، الدر المصون (٢٢٨/٦).

(١) قوله: «آخذين أيديهم بأيدي بعض» عبارة النسفي: آخذين بعضهم بأيدي بعض. (ع)

﴿أَبَشِّرْهُمَا وَاحِدًا﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ﴿نَبِّئُهُ﴾ وقرئ: «أبشر منا واحد»، على الابتداء. «ونتبعه» خبره، والأول أوجه للاستفهام. كأن يقول: إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق، وسعر: ونيران، جمع سكير، فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا إذن كما تقول. وقيل: الضلال: الخطأ والبعد عن الصواب. والسعر: الجنون. يقال: ناقة مسعورة. قال [من الطويل]:

كَأَنَّ بِهَا سُغَرًا إِذَا الْعَيْسُ هَزَّهَا      ذَمِيلٌ وَإِزْخَاءٌ مِنَ السَّيْرِ مُثْعِبٌ<sup>(١)</sup>

فإن قلت: كيف أنكروا أن يتبعوا بشرًا منهم واحدًا؟ قلت: قالوا أبشرا: إنكارًا لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية، وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة<sup>(٢)</sup>، وقالوا: ﴿يَنَّا﴾ لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى، وقالوا: ﴿وَاحِدًا﴾ إنكارًا لأن تتبع الأمة رجلًا واحدًا. أو أرادوا واحدًا من أفئدتهم<sup>(٣)</sup> ليس بأشرفهم وأفضلهم، ويدل عليه قولهم: ﴿أَلَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيَّ مِنْ يَنِينَا﴾ أي أنزل عليه الوحي من بيننا وبيننا من هو أحق منه بالاختيار للنبوّة ﴿أَشِيرٌ﴾ بظر متكبر، حملة بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا﴾ عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة ﴿مَنْ أَلْكَذَابُ الْآثِرِ﴾ أصالح أم من كذبه. وقرئ: «ستعلمون» بالثاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبًا لهم. أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات. وقرئ: الأشر، بضم الشين، كقولهم حدث وحدث. وحذر وحذر، وأخوات لها. وقرئ: الأشر، وهو الأبلغ في الشرارة. والآخر والأشر: أصل قولهم: هو خير منه وشر منه، وهو أصل مرفوض، وقد حكى ابن الأنباري قول العرب: هو أخير وأشر، وما أخيره وما أشره ﴿مُرِيئُوا أَنَاثَةً﴾ باعشوها ومخرجوها من الهضبة<sup>(٤)</sup> كما سألوا ﴿فَإِنَّ لَهُمْ﴾ امتحانًا لهم وإبتلاء ﴿فَارْتَبَهُمْ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون ﴿وَاصْطَلَوْا﴾ على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري ﴿فَنَسُءُ بَيْنَهُمْ﴾ مقسوم بينهم: لها شرب يوم ولهم شرب يوم. وإنما قال: بينهم، تغليبًا للعقلاء «محتضر» محذور لهم أو للناقة. وقيل: يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها ﴿صَاحِبٌ﴾ قدار بن سالف

(١) السعر: الجنون، والمسعور: المجنون والذي ضربته السموم. يقول: كأن بناقتي جنون لقوة سيرها؛ فالعيس: جمع عيساء وهي النوق البيض، حركها ذميل وإرخاء: وهما نوعان من السير متعب كل منهما. وإسناد الهز إليهما مجاز عقلي من باب الإسناد للسبب؛ وإن أريد بالهز التسيير فيكون من الإسناد للمصدر. كجد جده؛ لكن المسند هنا من المتعدي، والمسند إليه من اللازم.

(٢) قوله: «أعلى من جنس البشر وهم الملائكة» تفضيل الملك على البشر مذهب المعتزلة. وأهل السنة يفضلون البشر على الملك. (ع)

(٣) قوله: «واحدًا من أفئدتهم» وفي الصحاح: يقال هو من أفناء الناس، إذا لم يعلم ممن هو. اهـ، ولم يذكر له واحدًا. (ع)

(٤) قوله: «ومخرجوها من الهضبة» في الصحاح «الهضبة» الجبل المنبسط على وجه الأرض. (ع)

أحيمر ثمود ﴿فَعَلَّامٌ﴾ فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له، فأحدث العقر بالناقة. وقيل فتعاطى الناقة فعقرها، أو فتعاطى السيف ﴿صَيَحَّةٌ وَبِدَّةٌ﴾ صيحة جبريل. والهشيم؛ الشجر اليابس المتهشم المتكسر. والمحظر: الذي يعمل الحظيرة وما/ ٢٠٤/٢ يحتظر به يبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم. وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار، أي: الحظيرة.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ (٢٢) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٢٤) ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا بِكُلِّ الْغَافِقَةِ﴾ (٢٥) ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي﴾ (٢٦) ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ﴾ (٢٧) ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ (٢٨) ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ﴾ (٢٩) ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ﴾ (٣٠)

﴿حَاصِبًا﴾ ريحا تحصبهم بالحجارة، أي: ترميهم ﴿بِسَحَرٍ﴾ بقطع من الليل، وهو السدس الأخير منه. وقيل: هما سحران، فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه، وأنشد [من الرجز]:

مَرَّتْ بِأَعْلَى السُّحَرَيْنِ تَذَالٌ<sup>(١)</sup>

وصرف لأنه نكرة. ويقال: لقيته سحر: إذا لقيته في سحر يومه ﴿نِعْمَةٌ﴾ إنعاماً، مفعول له ﴿مَنْ شَكَرَ﴾ نعمة الله بإيمانه وطاعته ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط - عليه السلام - ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا﴾ فكذبوا ﴿بِالَّذِي﴾ متشاكين ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ فمسخناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق. روي أنهم لما عالجوا باب لوط - عليه السلام - ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا، ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١] فصفقهم جبريل - عليه السلام - بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلت لهم: ذوقوا على السنة الملائكة ﴿بُكْرَةً﴾ أول النهار وياكره، كقوله: مشرقين، ومصبحين. وقرأ زيد بن - علي رضي الله عنهما -: «بكرة»، غير منصرفة، وتقول: أتيت بكرة وغدوة بالتنوين. إذا أردت التنكير، وبغيره إذا عرفت وقصدت

(١) يا سائلي إن كنت عنها تسأل مرت بأعلى السحرين تذال

يقول: يا من تسألني إن كنت تسألني عن الحمر الوحشية لا غير، فقد مرت بأعلى السحرين وهو السحر الذي قبل انصداع الفجر. والأدنى: هو الذي عند انصداعه، أي مرت في السحر الأول تذال بالهمز، أي: تسرع في المشي من ذال كمنع: إذا مشى في خفة. ومنه: ذؤالة الذئب، وبين تسأل وتذال الجناس المضارع.

بنظر: لسان العرب (سحر)، (ذال)، وتهذيب الغة ٢٩٣/٤، وتاج العروس (سحر)، (ذال)، وجمهرة اللغة ص ١٠٩٧، والمخصص ٤٧/٩، وكتاب العين ١٣٦/٣، ١٩٨/٨.

بكرة نهارك وغدوته ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ ثابت قد استقرّ عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة. فإن قلت: ما فائدة تكرير قوله ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّكْرٍ ۖ﴾؟ قلت: فائدته أن يجذّوا عند استماع كل نبي من أنبياء الأولين اذكاراً واتعاضاً. وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعقع لهم الشن<sup>(١)</sup> تارات؛ لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير، كقوله: ﴿فِي آيِ ءَالٍ رَّيَكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] عند كل نعمة عذها في سورة الرحمن، وقوله: ﴿وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكْذِبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥] عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات، وكذلك تكرير الأنبياء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب. مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ﴾ [١١] ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾ [١٢]

﴿النَّذِيرُ﴾ موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء، لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون. أو جمع نذير وهو الإنذار ﴿بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ بالآيات التسع ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿مُقْتَدِرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [١٣] أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿١٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿١٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿١٦﴾

﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ الكفار المعدودين: قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون، أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا. أو أقل كفراً وعناداً يعني: أن كفاركم مثل أولئك بل شرّ منهم ﴿أَمْ﴾ أنزلت عليكم يا أهل مكة ﴿بَرَاءَةٌ﴾ في الكتب المتقدمة. أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمناً من عذاب الله، فأمتمم بتلك البراءة ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿مُنتَصِرُونَ﴾ ممتنع لا نرام ولا نضام. وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر، فتقدّم في الصف وقال: نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه، فنزلت ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ عن عكرمة: لما نزلت هذه الآية قال عمر: أي جمع يهزم، فلما رأى رسول الله ﷺ يشب في الدرع ويقول: «سيهزم الجمع» عرف تأويلها (١٥٢٨) ﴿وَيُوَلُّونَ﴾

١٥٢٨ - ١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢٥٩/٣)، وابن جرير الطبري (٥٦٧/١١) (٣٢٨٢٣) كلاهما من طريق معمر عن أيوب قال: لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت: «سيهزم =

(١) قوله: «ويقعقع لهم الشن» القرية الخاق، كذا في الصحاح. (ع)

الدُّبْرِ ﴿ أَيُّ الْأَدْبَارِ كَمَا قَالَ [مَنْ الْوَافِر]:

كُلُّوا فِي بَغْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا ..... (١)

وقرئ: «الأدبار» ﴿أَذَى﴾ أشد وأفزع. والداهية: الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه  
﴿وَأَمْرٌ﴾ من الهزيمة والقتل والأسر. وقرئ: «سنهزم الجمع».

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّآ  
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ كُلَّجٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾

﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ في هلاك ونيران. أو في ضلال عن الحق في الدنيا، ونيران في  
الآخرة ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ كقولك: وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب؛ لأن النار إذا أصابتهم  
بحرّها ولفحتهم بإيلامها، فكانها تمسهم مساً بذلك، كما يمس الحيوان ويأشرب بما يؤذي  
ويؤلم. وذوقوا: على إرادة القول. و«سقر»: علم لجهنم. من سقرته النار وصقرته إذا  
لوحته. قال ذو الرمة [من الطويل]:

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانٍ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُغْبِلٍ (٢)

-----  
= الجمع ...

قلت: وهذا إسناد منقطع، فإن عكرمة لم يسمع من عمر  
لكن للحديث شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البخاري في صحيحه (١٣١٨) كتاب المغازي (٦٤) - حديث رقم (٣٩٥٣) وأحمد في  
مسنده (٣٢٩/١) والطبراني في الكبير (٣٤٨/١١) (١١٩٧٦) عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال  
النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر «اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد» فأخذ  
أبو بكر بيده فقال: حسبك، فخرج وهو يقول «سيهزم الجمع ويولون الدبر» وحديث عمر عزاه  
الهيثمي في المجمع (٨١/٦) للطبراني في الأوسط وقال فيه محمد بن إسماعيل الأنصاري ولم  
أعرفه.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٨٤/٦) لابن أبي شيبه وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر  
وابن أبي حاتم وابن مردويه.  
وقال الحافظ:

أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة، وعن أيوب عن عكرمة «أن عمر - فذكره» وأتم منه. ورواه  
من هذا الوجه إسحاق، والطبري، وابن أبي حاتم، ورواه الطبري في الأوسط من رواية عبد  
المجيد بن أبي رواد عن معمر عن قتادة عن أنس عن عمر موصولاً. انتهى.

(١) تقدم.

(٢) الذي الرمة يصف بقر الوحش، يقال: ذابت الشمس إذا اشتد حرها حتى يتساقط من شعاعها مثل  
اللعاب، وصقر الصخرة بالمصقر: ضربها بالمعول ليكسرها. وصقرته الشمس: إذا ضربته فغيرت =

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر<sup>(١)</sup> وقرئ: «كل شيء» بالرفع. والقدر والقدر: التقدير. وقرئ بهما، أي: خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة. أو مقدراً مكتوباً في اللوح. معلوماً قبل كونه، قد علمنا حاله وزمانه ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ إلا كلمة واحدة سريعة التكوين ﴿كَلَّمَ بِأَبْصَرٍ﴾ أراد قوله كن، يعني أنه إذا ٢٠٤/٢ ب أراد تكوين شيء لم يلبث كونه.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ﴾ ﴿٥١﴾ و﴿كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٥٢﴾ و﴿صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُنْتَظَرٍ﴾ ﴿٥٣﴾

= لونه. وصقرة الشمس: اشتداد وقعها على الأرض. والأفنان، جمع فن وهو مجتمع الورق الملفف المتكاثف في الغصن. والمربوع: الذي أصابه مطر الربيع. والصريمة: الرملة المتصرمة من الرمال. والمعبّل: كثير الورق مفتوله. يقول: إذا اشتد حر الشمس توقى شدائده بأغصان شجر سقاء الربيع في هذا الموضع من الرمال. والمعبّل: كثير الورق. ومعبّل: بدل من مربوع، كأنه جامد. ويجوز أنه نعت له، على أن إضافته من إضافة الوصف إلى الظرف، فلا تفيد التعريف، فيصح وصفه بالنكرة.

ينظر: ديوانه ص ١٤٥٨، ولسان العرب (ذوب)، (صقر)، (ربيع)، (عبل)، وتهذيب اللغة ٢/ ٣٧٥، ٤٠٩، ٣٦٥/٨، ٢١/١٥، وتاج العروس (ذوب)، (صقر)، (عبل)، وأساس البلاغة (ذوب)، وكتاب العين ٦٠/٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٦، ومقاييس اللغة ٢/ ٣١٤، ٣/ ٢٩٧.

(١) قال محمود: «منصوب بمضمر يفسره الظاهر» قال أحمد: كان قياس ما مهدد النحاة: اختيار رفع (كل) لكن لم يقرأ بها واحد من السبعة، وإنما كان كذلك؛ لأن الكلام مع الرفع جملة واحدة، ومع النصب جملتان، فالرفع أخصر، مع أنه لا مقتضى للنصب ههنا من أحد الأصناف الستة، أعني: الأمر، والنهي... إلى آخرها، ولا أجد هنا مناسب عطف ولا غيره مما يعدونه من محال اختيارهم للنصب، فإذا تبين ذلك فاعلم أنه إنما عدل عن الرفع إجماعاً لسر لطيف يعين اختيار النصب: وهو أنه لو رفع لوقعت الجملة التي هي: (خلقناه) صفة لشيء، ورفع قوله: (بقدر) خبراً عن كل شيء المقيد بالصفة، ويحصل الكلام على تقدير: إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر، فأفهم ذلك أن مخلوقاً ما يضاف إلى غير الله تعالى ليس بقدر، وعلى النصب يصير الكلام: إنا خلقنا كل شيء بقدر، فيفيد عموم نسبة كل مخلوق إلى الله تعالى، فلما كانت هذه الفائدة لا توازيها الفائدة اللفظية على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان المعنى ومع ما في هذه القراءة المستفيضة من مجيء المعنى تاماً واضحاً كفلق الصبح، لا جرم أجمعوا على العدول عن الرفع إلى النصب، لكن الزمخشري لما كان من قاعدة أصحابه تقسيم المخلوقات إلى مخلوق الله ومخلوق لغير الله، فيقولون: هذا لله بزعيمهم، وهذا لنا: فغرت هذه الآية فاه، وقام إجماع القراء حجة عليه، فأخذ يستروح إلى الشقاء، وينقل قراءتها بالرفع؛ فليراجع له ويعرض عليه إعراض القراء السبعة عن هذه الرواية. مع أنها هي الأولى في العربية، لولا ما ذكرناه، أيجوز في حكمه حينئذ الإجماع على خلاف الأولى لفظاً ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا؟ وهو المخير فيما يحكم به، فإلى الله ترجع الأمور.

﴿أَشْبَاهَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ في دواوين الحفظه ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ومن كل ما هو كائن ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مسطور في اللوح.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾

«ونهر» وأنهار، اكتفى باسم الجنس. وقيل: هو السعة والضياء من النهار. وقرئ بسكون الهاء. ونهر: جمع نهر، كأسد وأسد ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ في مكان مرضي. وقرئ: «في مقاعد صدق» ﴿عِندَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ مقرّبين عند ملك مبهم أمره في الملك والاعتدار، فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القمر في كل غب<sup>(١)</sup> بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر» (١٥٢٩).

١٥٢٩ - تقدم برقم (٣٤٦)

وقال الحافظ: أخرجه الثعلبي، وابن مردويه، والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

(١) قوله: «في كل غب بعثه الله» في الصحاح «الغب»: أن ترد الإبل الماء يوماً وتدعه يوماً. والغب في الزيارة: قال الحسن: في كل أسبوع. (ع)